بسم الله الرحمن الرحيم

جواب سؤال

تداعيات زيارة ترامب إلى السعودية وفلسطين المحتلة!

السؤال: ورد في موقع روسيا اليوم في ٢٠١٧/٥/٢٦ نقلاً عن رويترز أن مجلس الشيوخ الأمريكي يريد التصويت على رفض الصفقة التي عقدها ترامب مع السعودية التي تبلغ ٤٦٠ مليار دولار: (قدم أعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي، مقترحا برفض صفقة الأسلحة التي أبرمها الرئيس دونالد ترامب مع السعودية، وذلك لإجبار المجلس على إجراء تصويت بشأنها...) (روسيا اليوم ٢٠١٧/٥/٢٦ نقلاً عن رويترز)، فكيف ذلك علماً بأن هذه الصفقة لم تكن تحلم بها أمريكا، خاصة وأن الاقتصاد الأمريكي في أزمة، فما سبب رفض الكونجرس؟ وبالمناسبة فإن زيارة ترامب إلى السعودية كان لها صدى واسع فاجتمع بدول الخليج وبحشود من الرؤساء، وبعدها ذهب إلى فلسطين المحتلة، فهل يعني ذلك أنه يحمل مشروعاً سياسياً يتعلق بقضية فلسطين؟ وبارك الله فيكم؟.

الجواب: إن اقتراح الكونجرس هو من باب المناكفة السياسية، وعلى الأرجح فهو لن يؤثر في موضوع الصفقة، بل قد يحسنها! فالصفقة تنعش الاقتصاد الأمريكي بتنشيط المصانع وتفتح فرص عمل واسعة، فأمريكا بكل أحزابها تطمح لذلك، وحتى تتضح الصورة بالنسبة لرفض الكونجرس، أو لمحاولة رفض الكونجرس، فنستعرض الأمور التالية:

١- وصل الرئيس الأمريكي ترامب إلى الرياض عاصمة آل سعود ٢٠١٧/٥/٢٠ وسط هالة وترويج إعلامي كبير في أمريكا نفسها وفي القنوات الناطقة بالعربية التي وصفت الزيارة بالتصالحية مع العالم الإسلامي، وأن لقاءاته مع السعوديين حملت دفئاً كبيراً كان يفتقده سلفه باراك أوباما، وقد كال من كلمات الإعجاب والمديح بالسعودية وملكها وقادتها ما لم تسمعه من أي رئيس أمريكي سابق، وبدأ زيارته بعقد قمة مع ملك السعودية سلمان، ثم تلاها في اليوم التالي ٢٠١٧/٥/٢١ عقد قمة أخرى مع ملوك وأمراء دويلات الخليج الست، ثم في اليوم نفسه عقد قمة مع زعماء ٥٥ بلداً إسلامياً هي أشبه بمحاضرة ألقاها عليهم ترامب، بالإضافة إلى عقد بعض اللقاءات الثنائية بينه وبين بعض قادة هذه الدول... وقد تم الاتفاق على إنشاء مركز عالمي لمواجهة الفكر (المتطرف) ومركزه الرياض ضمن بند الشراكة الوثيقة بين هذه الدول والولايات المتحدة لمواجهة (التطرف والإرهاب) الوارد في البيان الختامي للقمة والمسمى "إعلان الرياض". وهكذا تقوم السعودية بإنفاق الأموال لمكافحة ما يسميه الغرب "الإرهاب" وما يسميه ترامب اليوم "الإرهاب الراديكالي الإسلامي"... وكذلك فقد تضمن "إعلان الرياض" إعلان النوايا بتأسيس (تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي في مدينة الرياض) وقد ذُكر في الإعلان (بأن عدداً من الدول ستشارك فيه للإسهام في تحقيق السلم والأمن في المنطقة والعالم)، وذُكر أيضاً بأن (استكمال التأسيس والمشاركة سيتم سنة ٢٠١٨).

٢- ورغم هذه الاجتماعات، وعلى أهمية هذا المركز وذلك التحالف إلا أن بيضة القبان كانت بالنسبة لترامب هي الصفقة الاقتصادية مع السعودية، وذلك لأن الاقتصاد الأمريكي أصبح على المحك بعد سلسلة من الأزمات والصدمات رغم استمرار كونه الأول عالمياً، وأصبح علاج المديونية الفلكية والدفع بالنمو الاقتصادي مسألة فائقة الحيوية لأمريكا خاصة في ظرف الصعود المتواصل للاقتصاد الصيني، فصارت المسائل المتعلقة بالاقتصاد على رأس سلم الأولويات للرؤساء الأمريكيين، ودافعاً يزداد تعاظماً بوتيرة أكبر من ذي قبل في سياساتهم الاقتصادية الخارجية خاصة. لقد فاز الرئيس الأمريكي ترامب في الانتخابات الرئاسية أواخر ٢٠١٦ تحت شعارات جلها اقتصادية تتعلق بتوفير فرص العمل للأمريكيين وإنهاض الاقتصاد الأمريكي من جديد بحمل الشركات

الأمريكية على العودة إلى أمريكا، وحمل دول العالم على دفع "أتاوات" مالية لقاء الحماية الأمريكية لهذه الدول. والذي شجع الحزب الجمهوري على قبول ترشيحه للرئاسة كونه رأسمالياً ضليعاً في الصفقات المربحة، فهو رجل الصفقات التجارية. وعندما أخذ يطبق سياساته هذه طالب ألمانيا أثناء زيارة ميركل لواشنطن ٢٠١٧/٣/١٧ بدفع المليارات حتى بأثر رجعي بدل الحماية الأمريكية لألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، وطالب كوريا الجنوبية ٢٠١٧/٤/٢٨ بدفع مليار دولار ثمن نصب الصواريخ الأمريكية المضادة للصواريخ "ثاد" فيها، تلك الصواريخ التي نصبها الجيش الأمريكي بعد تجارب كوريا الشمالية الصاروخية وحالة التوتر الناشئة بعد ذلك... رفضت ألمانيا رفضاً باتاً أن تكون مدينة مالياً لأمريكا لقاء الوجود العسكري الأمريكي فيها، كما رفضت كوريا الجنوبية أن تتحمل هي ثمن نصب صواريخ "ثاد" الأمريكية. وهذا التوجه الأمريكي لجني "أتاوات" مالية دولية قد فشل في مناطق كثيرة من العالم، ولكنه نجح نجاحاً باهراً في السعودية يلحق بها دويلات الخليج، وقد ظهر ذلك في الصفقات الفلكية التي وقعها ترامب مع السعودية.

أي أن بداية النجاح لتوجه سياسة أمريكا نحو "الأتاوات" قد ظهرت في السعودية، فقد عقدت أمريكا صفقات سلاح هي الأضخم في التاريخ، فذكرت الجزيرة نت مباشر ٢٠١٧/٥/٢٠ (وقع الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز والرئيس الأمريكي دونالد ترامب السبت عددا من اتفاقيات التعاون في العاصمة السعودية الرياض. وأعلن البيت الأبيض توقيع اتفاقات تعاون عسكري مع الرياض بقيمة ٤٦٠ مليار دولار. وقال وزير التجارة السعودي ماجد القصبي إن بلاده منحت تراخيص للاستثمار بالسعودية لـ ٢٣ من كبرى الشركات الأمريكية. وقالت مراسلة الجزيرة بالرياض إن السعودية والولايات المتحدة وقعتا اتفاقيات دفاعية بقيمة ٤٦٠ مليار دولار، منها ١١٠ مليارات دولار قيمة صفقات عسكرية سابقة، وستسلم بموجبها واشنطن أسلحة على الفور للجانب السعودي، بالإضافة إلى صفقات تعاون دفاعي بقيمة ٣٥٠ مليار دولار على مدى عشر سنوات.)

وكان من ضخامة تلك الصفقات أنها قفزت بمؤشرات أسواق الأسهم الأمريكية الرئيسية داو جونز وستاندرد آند بوز وناسداك بشكل كبير، نظراً للمبالغ الخيالية التي توفرها السعودية للاقتصاد الأمريكي وتوفير فرص عمل للأمريكيين كما وعد ترامب خلال حملته الانتخابية. وبالنظر في هذه الصفقات نجد أن السعودية تضخ إلى مصانع السلاح الأمريكية نسبة كبيرة من إيرادات الدولة كل سنة وعلى مدار عشر سنوات (وبلغت قيمة الإيرادات الفعلية للسعودية في ٢٠١٦، ٥٢٨ مليار ريال – حوالي ١٤٠ مليار دولار –...) (العربية نت ٢٠١٦/١٢/٢٢)، وبذلك فإن إدارة ترامب قد وجدت ضالتها المالية في آل سعود...!

٣– وأما اقتراح الكونجرس فهو من باب المناكفة السياسية وعلى الأرجح فهو لن يؤثر في موضوع الصفقة، بل قد يحسنها! فالصفقة تنعش الاقتصاد الأمريكي بتنشيط المصانع وتفتح فرص عمل واسعة فأمريكا بكل أحزابها تطمح لذلك، ولكن المسألة كما قلنا هي من باب المناكفة السياسية فقد تقصَّد ترامب التغطية على فضائحه الكثيرة ذات العلاقة باتصالاته مع روسيا، والقضايا المرفوعة على صهره والمقربين منه، تقصَّد التغطية على كل ذلك بإنجاز اقتصادي كبير بمثل تلك الصفقات وبعمل سياسي كذلك كبير بجمع تلك الحشود من حكام تلك الدول، وهكذا كان! فإن التغطية الإعلامية الواسعة في أمريكا لزيارة ترامب واجتماعاته، وصفقات السلاح الكبرى التي عقدها في السعودية، ومشاهد الرؤساء والملوك المسلمين الذي جاءوا من كل فج عميق لحضور خطاب ترامب وتأدية مناسك الطاعة لأمريكا، كل ذلك يخفف عن الرئيس ترامب وأركان إدارته، ولو إلى حين، من آثار تلك الفضائح، فيظهر بمظهر صاحب الإنجاز ويحكى عنه النجاح، وليس فقط التسريبات والفضائح وضعف أدائه السياسي، وهذا جانب على أهمية كبيرة له في الظرف الحالي، ومن ذلك يمكن فهم الترتيب العاجل لحضور حشد كبير من الرؤساء والملوك المسلمين للرياض لاستقبال الرئيس الأمريكي، وذلك للمرة الأولى بهذا الحجم الكبير، (تبذل المملكة العربية السعودية جهودا واضحة من أجل

اللقاء المرتقب بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وقادة نحو ٥٥ دولة تم دعوتهم إلى الرياض، حيث تحظى زيارة الرئيس الأمريكي ترامب للسعودية باهتمام إعلامي وصحفي كبير، في حين يرى مراقبون أنّ السعودية نجحت في شد أنظار العالم إلى هذه الزيارة، بحشد رؤساء وزعماء عرب ومسلمين في لقاء هو الأول من نوعه...) (موقع دويتشه فيله ٢٠١٧/٥/١٩) ومن ثم كانت تلك المناكفة السياسية من بعض أعضاء الكونجرس وبخاصة الديمقراطيون...

٤- وأما حكام الخليج فإن أمريكا تريد احتواءهم رغم معرفتها بعمالتهم للإنجليز، وذلك عن طريق ربطهم بصفقات سلاح أمريكية، ومزيد من التدخل الأمريكي في هذه البلدان تحت ذريعة الخطر الإيراني... فقد ذكر ترامب في خطابه: (وتعتبر قطر، التي تستضيف القيادة المركزية الأمريكية، شريكاً استراتيجياً حاسماً. وتواصل شراكتنا الطويلة الأمد مع الكويت والبحرين تعزيز الأمن في المنطقة... شاركت الإمارات العربية المتحدة في المعركة من أجل القلوب والنفوس، وأطلقت مع الولايات المتحدة مركزاً لمواجهة انتشار الكراهية على الإنترنت. كما تعمل البحرين على تقويض التجنيد والتطرف.) (CNN عربي ٢٠١٧/٥/٢١)

(أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن الولايات المتحدة وقطر تباحثتا صفقة أسلحة أمريكية جديدة. وبحسب وكالة "الأسوشيتد برس" قال الرئيس الأمريكي إنه وأمير قطر تباحثا شراء "الكثير من المعدات العسكرية الجميلة" على حد قوله. وكان ترامب والشيخ تميم أمير قطر التقيا صباح اليوم في الرياض في مباحثات ثنائية على هامش القمة الإسلامية الأمريكية وقال الرئيس الأمريكي إنه "لا أحد يصنع أسلحة أفضل من أمريكا" وأشار إلى أن الصفقة "سوف توفر فرص عمل للولايات المتحدة وتزيد القوة الأمنية لقطر...) (دوت مصر ٢٠١٧/٥/٢١).

وسياسة أمريكا في الحد من الخطر الإيراني على بلدان المنطقة هي إسماع حكامها الكلام المعسول ضد إيران وإيقاعهم في حبال أمريكا من صفقات سلاح وقواعد عسكرية وتسهيلات، وكل ذلك بتمويل خليجي، دون أن يكون لأمريكا خطوة فعلية واحدة ضد إيران، فهي لا تزال تعتمد عليها ضد الثورة في سوريا، ولا تزال تعتمد عليها كما في عهد أوباما لتسليح الحوثيين في اليمن، وعدم المساس بنفوذها في العراق ولبنان. فالرئيس ترامب ذكر في خطابه في الرياض حزب الله اللبناني على أنه جماعة إرهابية، ثم مدح الجيش اللبناني الذي يوفر الغطاء الكامل لتدخل حزب الله في سوريا، ويقاتل معه ضد الثوار السوريين في جرود عرسال!.

فهؤلاء الحكام مثلهم مثل حكام السعودية لا يأمنون أن توجه أمريكا إيران لهزّ عروشهم، فتراهم منصاعين لرغبات أمريكا خاصة إذا سمعوا منها قولاً ضد إيران وخطرها، حتى وإن لم يقترن بفعل. فقد ذكر ترامب في خطابه (من لبنان إلى العراق إلى اليمن، تقوم إيران بتمويل وتسليح وتدريب الإرهابيين والمليشيات والجماعات المتطرفة الأخرى التي تنشر الدمار والفوضى في المنطقة. على مدى عقود، غذّت إيران حرائق الصراع الطائفي والإرهاب. إنها حكومة تتحدث صراحة عن القتل الجماعي، وتتعهد بتدمير (إسرائيل) والموت لأمريكا، والخراب لكثير من القادة والأمم في هذه القاعة. ومن بين أكثر التدخلات زعزعة للاستقرار، تدخل إيران في سوريا. إذ ارتكب الأسد، بدعم من إيران، جرائم لا توصف...) (CNN عربي ٢٠١٧/٥/٢١)، وكأن أمريكا لم تأمر إيران بهذا، وكأن حكام الخليج لا يعرفون ذلك، ودعا إلى عزل إيران، ولكن أي خطوة من جانب أمريكا للضغط على إيران لم تتخذ، فأمريكا تتمسك بالاتفاق النووي مع إيران رغم صراخ ترامب ضده أثناء حملته الانتخابية... وكل هذا لتخويف دول الخليج من البعبع الإيراني لاستغلال ذلك لإيقاعهم في حبائل أمريكا من صفقات سلاح، وقواعد عسكرية، وتسهيلات، وكل ذلك بتمويل خليجي كما ذكرنا آنفاً.

٥- وأما مسألة مشروع سياسي مع كيان يهود، وأن ترامب قد توجه في ٢٠١٧/٥/٢٢ إلى فلسطين المحتلة بعد السعودية،

والتساؤل عن كون ترامب يحمل مشروعاً للحل السياسي... فإن الجواب على ذلك هو أن موضوع القضية الفلسطينية ليس ملحّاً اليوم بالنسبة لأمريكا، نظراً لوجود أولويات للإدارة الأمريكية... وقد سبق أن أصدرنا جواب سؤال في ٢٠١٧/٥/١٢ قلنا فيه: [في ظل تفجر المنطقة العربية خاصة في سوريا، وسخونة التوتر بين أمريكا وكوريا الشمالية، فإن القضية الفلسطينية لم تعد قضية ملحة ذات أولوية للإدارة الأمريكية الحالية. ولذلك فليست أمريكا في عجلة من أمرها بالنسبة لهذه القضية... فهي تستطلع آفاق الحلول للمسألة الفلسطينية، وتدرس إمكانية فتح المفاوضات بين العرب خاصة الفلسطينيين وكيان يهود، وترى ما يكون، وما يؤكد ذلك ما نقلته بي بي سي ٢٠١٧/٣/١١ (ونسبت وكالة أنباء رويترز إلى نبيل أبو ردينة المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني القول إن ترامب قال لعباس إنه يرغب ببحث كيفية العودة إلى المفاوضات، وأكد على "التزامه بعملية سلميةٍ تقود إلى سلامٍ حقيقي"). وقال أيضاً في مؤتمر صحفي مشترك في البيت الأبيض، مع عباس: ("سأفعل كل ما هو ضروري... أود أن أعمل كوسيط أو موجه أو حكم بين الجانبين وسننجز هذا...") (روسيا اليوم، ٢٠١٧/٥/٤)، أي أن أمريكا لا تقدم خططاً محددة للحل في فلسطين الآن، وذلك إلى أن تقطع شوطاً في الحرب أو التهدئة بالنسبة لموضوعي سوريا وكوريا الشمالية. فليس محدداً عند ترامب كيفية العودة للمفاوضات ولا نوع العملية السلمية التي يريد، بل هو في مرحلة استكشاف واستطلاع ودردشة مع أطراف النزاع في فلسطين... كما أنه يريد من هذه الأطراف أن تلتقي في لقاءات مباشرة ليتفقوا على الحلول التي يريدون أو بالأحرى التي يريدها كيان يهود! لذلك تطالب بمفاوضات مباشرة (فقد التقت مندوبة الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة نيكي هيل بالمندوب الفلسطيني رياض منصور للمرة الأولى يوم الثلاثاء الماضي. وفي وقت لاحق، قالت في تغريدة بموقع "تويتر" للتواصل (الاجتماعي) إن على الفلسطينيين أن يلتقوا بالإسرائيليين "في مفاوضات مباشرة بدلا من اللجوء إلى الأمم المتحدة للحصول على نتائج...") (بي بي سي، ٢٠١٧/٣/١١)].

٦- **وفي الختام فإنه لأمر جلل** أن تكون أمريكا التي ينخرها السوس من الداخل نتيجة قيمها الفاسدة وحضارتها العفنة، إنه لأمر جلل أن تكون هذه ذات شأن في بلاد المسلمين تصول وتجول فيها، ويتنافس على خدمة مصالحها من يعدّون أنفسهم حكاماً!! ومن ثم تشير لهم بإصبعها بل بنظرة من عينيها فيهرع خمسة وخمسون رويبضاً يتسابقون لتقديم الولاء والطاعة لمجرم غارق في الجريمة تجاه الإسلام والمسلمين... ومن المؤلم أن تكون ثروات المسلمين تقيم أود الاقتصاد الأمريكي فتنعش حياتهم وتعالج البطالة عندهم فيغنوا بها في الوقت الذي تنتشر فيه البطالة في بلاد المسلمين! إن العملاء يغتصبون هذه الثروة من أهلها وهي ملكية عامة للمسلمين في شرع الله، ومع ذلك يضعونها بين يدي ترامب ليتقوى بها على مجازره في بلاد المسلمين! ولكن السبب معروف، قلناه ونعيده... إنه عدم وجود الخليفة الإمام الذي يتقى به، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ**» أخرجه مسلم، فالواجب على كل مسلم يحب الله ورسوله أن تكون هذه هي قضيته المصيرية: العمل الجاد المجد بإخلاص لله سبحانه وبصدق مع رسوله ﷺ، وذلك لإقامة الخلافة الراشدة، فتتحقق بشرى الرسول الأكرم بعد هذا الحكم الجبري كما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه أحمد والطيالسي واللفظ للطيالسي: قال حُذَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...**ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**»... ومن ثم يعز المسلمون ويذل الكفار المستعمرون وينكفئون عن بلاد المسلمين إلى عقر دارهم إن بقي لهم عقر دار.

الأول من رمضان المبارك ١٤٣٨هـ

٢٠١٧/٥/٢٧م